موكب الخريف [1]

لعبد الله سرحم بك

الريح تنفث نفثة السمقي وللأنهار شكوى
والطير ترسل لاعج الـ أدواء في الأسحار شدوا
فتغص عينٌ بالدمو ع وتستجيش البثّ نجوى
وللشمس تُنثر من خلا ل السحب شاحبةً وتُطوى
فكأنها دنفٌ يسا وره الضنى عضواً فعضوا
سئمت جوارحهُ الثرا ث ولم تعد تغنيه سلوى
والغصن في اطراقـه متضرعٌ شفّتهُ بلوى
واذا الغصون تمايلت حكت الذبيح اذا تلوّى
كم منظرٍ تركَ الفؤا د يذوب من فرط الشجونْ

***

تلقى نسيم الأفق عن حُبك الغمام يضيق صدرا
يحكي السحابُ البحر في الياحه مدًّا وجزرا
متجهمٌ كالليث ما ينفك صعب الخلق وعرا
فيخال من رصد الفضا ء قد استحال الأفق بحرا
واذا الرياح تناوحت مالت جفون السحب قطرا
واذا تملكت الشجو نُ السحب ، آض الماء جمرا
والريح في كبد الفضا ء تضج كالباكين حسرى
فكأنها الثكلى تلتمس تحت جنح الليل قبرا
عيّ اللسان عن البيا ن فأفصح الدمع الهتونْ

***

وترى الشقائق أطبقت جفناً وألوب النرجس
كخيُول عصفت بها هـ جنةٍ حمّا الهدريس
ان قام أقعده الميا ء وعافه خور النفوس

(١) نظمت بمناسبة مرور عام على وفاة المرحوم أخي هبم

تلقاه حين تخلّجت رجلاه كالطير الحبيس
وشجا الشقائق ما دها الصفصاف من يوم عبوس
خلعت غصونُ الدوح عن اعطافها بردَ العروس
واستبدلت بطارف الخضراء أكفان الرموس
دهرٌ جرت أفلاكه حين استدارت بالنحوس
والقلب يغزو من أسىً في الصدر كالطير الحبيس

***

تلقى الطبيعة في الخريف تغط في نوم ثقيل
ملك العياء على الطبيعة نشوة الامل الجميل
فالارض في صمت المريب ووحشة الدنف العليل
تحكي بوحشتها الخليل أمضّهُ فقدُ الخليل
فأشاح من مضض عن الذكرى بغصّات القتيل
أو كالسقيم يغضّ من طرفٍ ويطرق عن ذهول
يا ليت شعري ما الذي أغرى الطبيعة بالخمول
أأمضّها فقدُ الأليف ولاعج الداء الوبيل
فغفت كمحزون تنا زع قلبَهُ الالمُ الدفين

***

ألفيت كرّ الدهر يُلسي المرء أوطاناً وجارا
وحوادث الايام تعدل دون ما تهوى ستارا
لكنّ جرحي لم يزل في الصدر يستعر استعارا
لم يُطفِ فيضُ مدامعي للبث في جنبيّ نارا
أو تنسني الايام فقد أخي وتمنحني اصطبارا
أأروم بعدك يا أخي سلوى وقد بدلت دارا
وغدوت رهن حفيرة كالشهب تعتنق القفارا
اني اذاً ضيعتُ عهدك يا أخي وأتيت عارا
هيهات ينسيني الزما نُ العهدَ أو كرّ السنين